اللهم ما يدب على وجه الأرض ومنه قوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ثم حملها الوقف العام
به وان القوائم الاربع ليركبها فلما وضع رجله أي أراد وضعها في الركاب قال بسم الله متبركا كأنه مأخوذ من
قول نوح لما أراد أن يركب السفينة بسم الله قال ابن حجر وبين في محله أنه ينبغي ذلك من ابتداء ركوبها
أنه تأسى به في ذلك فكيف مع ذلك يقال كأنه مأخوذ الخ قلت وفيه بحث لأن الظاهر أن حفظه من المنقول عليه
فعل علي كرم الله وجهه مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله ولا يبعد أنه يقول أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده لكان بقية الأذكار والآية مأخوذة من قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والأنعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه الآية فلما استوى أي استقر على ظهرها
قال الحمد لله أي على نعمة الركوب على النهج المرغوب ثم قال أي تعجبا من تسخير الدابة القوية من الجمل أو الناقة
للإنسان الضعيف البنية سبحان الذي سخر أي ذلل لنا هذا أي المركوب وما كنا له مقرنين أي
مطيقين لولا تسخيره لنا وإنا إلى ربنا أي إلى حكمه وإرادته وقضائه وقدره أو جزائه وإنه لمنقلبون
أي راجعون قال ابن حجر وناسب ذكره لأن الدابة سبب من أسباب التلف وفيه أن المراجعة بعد وقوع المصيبة
لا قبلها وما قبله من المنة التي يجب الحمد عليها ثم قال الحمد لله ثلاثا أي ثلاث مرات ومن
التكرار إشعار بتعظيم النعمة أو الأول لحصول النعمة والثاني لدفع النقمة والثالث لدوام المحنة والله أكبر
أي ثلاثا للتسخير أما تنبيها لهذه الصفة أو الأول إيماء إلى الكبرياء والعظمة في ذاته والثاني للتكبر والتعظيم
في صفاته والثالث إشعار بأنه منزه من الاستواء المكاني والاستعلاء الزماني سبحانك أي أسبحك تسبيحا مطلقا
وتسبيحا محققا إني ظلمت نفسي أي بعدم القيام بوظيفة شكر الإنعام ولو بغفلة أو خطرة أو نظرة فاغفر لي فإنه
لا يغفر الذنوب إلا أنت فيه إشعار للاعتراف بتقصيره مع إنعام الله وتكثيره ثم ضحك أي علي فقلت أي له
كما في نسخة من أي شيء ضحكت وفي نسخة تضحك وما وقفت أي أن رجل رابعة من أي شيء ضحكت وجاء أنه قيل
الالتفات للإنسان من التكلم إلى الغيبة أو من باب النقل بالمعنى إلا أن رعنه ثم ذهاب بقوله يا أمير المؤمنين يدل
على أن القضية في أيام خلافته قال أي علي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت أي قولا وفعلا ثم ضحك
فقلت من أي شيء ضحكت يا رسول الله قال إن ربك يعجب أي يرضى من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم حال

قال

حال من فاعل قال أي أذنب يريد في قوله بعد فإن الجملة الحالية إذا كانت فعلية وفعلها مضارعية
مثبتة تتلبس بالضمير وحده لشبهها لفظا ومعنى لاسم الفاعل المستغني عن الواو نحو جاء زيد
يسرع وقد يسمع بالواو نحو ثم لا بد في المضارع المثبت من قد ظاهرة أو مقدرة خلافا للكوفية بل قد تقدر
مقدرة هنا كما لا يخفى والمعنى قال رب اغفر لي ذنوبي غير غافل وجاهل بل حال كونه عالما أنه أي الشأن ٥
لا يغفر الذنوب أحد غيري وفي بعض النسخ أحد غيره وهو الظاهر لأنه كلام رسول الله لا كلام نبي لكن ذا
ذكره الحنفي وقيل وجهه أن يجعل يعلم بدلا من يعجب أو حالا لازمة من ضمير الراجع إلى الرب هذا وقد قال
شارح التعجب من الله عبارة عن استعظام الشيء ومن ضحك منا وإنما يضحك منه إذا استعظم فكأنه أمير
المؤمنين وافق رسول الله وهو صلى الله عليه وسلم وافق الرب تعالى انتهى وأنت تعلم أن علم العبد بأنه لا يغفر الذنوب إلا الله
ليس مما يستعظم فالوجه أن يقال لما كان التعجب حكاية عن الحال المرضية بما يليق وهو أرضى واستلزم تحويل النوبة
للعبد التائب وهو يقتضي فرح الشيء الموجب لضحكه ولما تذكر ذلك علي كرم الله وجهه اقتضى زيادة وفرح وسرور
فضحك لا أن ضحكه لمجرد تقليده فإنه غير اختياري وإن كان قد يمكن إلا أنه لا ينبغي حمل ضحك النبي والولي عليه والله
أعلم (مق) محمد بن جابر حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا ابن عون عن محمد بن محمد بن الأسود بن خلف
محمد مع الصواب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي سمع أباه وعثمان وعنه الزهري وغيره مات سنة
أربع ومائة ذكره صاحب المشكاة في أسماء رجاله قال سعد وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة
وقال كنت ثالث الإسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله وسيأتي بقية ترجمته له رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك يوم
الخندق حتى بدت نواجذه قال أي على ما ذهب إليه الحنفي
والعصام وابن حجر وقال ميرك فاعله محمد بن محمد بن الأسود والأول أظهر لكونه أقرب والنسب فقلت أي لسعد
أو عامر كيف وفي بعض النسخ كيف كان أي ضحكه فإن الحصر في ذلك اليوم قال أي سعد أو عامر بن سعد وقال
ميرك وكأنه نقل كلام أبيه بالمعنى وبعده لا يخفى كان رجل معه ترس الحديث كان وكان سعد
إذا كان الضمير في قال الثاني لعامر فلا إشكال لجواز أنه يرى عنه بأسهم ولم ينقل لفظه فهو من النقل بالمعنى ويحمل على
سعد فهو من النقل بالمعنى أو من قبيل الالتفات من التكلم إلى الغيبة وكأنه قيل هذا من كلام سعد على كل